أهم القضايا في فلسفة سبنسر

(١) العالم في تغير مستمر، فكل ما يقع فيه من تغير سواء كان كبيراً أو صغيراً، طبيعياً أم عقلياً أم اجتماعياً. فإنما يرد إلى تفاعلين هما: النشوء والارتقاء.

(٢) القوة ثابتة لا تتلاشى ولكنها تتغير على الدوام من صورة إلى أخرى.

(٣) لمادة لا تنعدم ولا تتحدد ولكنها تتشكل.

(٤) الحركة دائمة ولكنها تسير في أقل الجهات مقاومة.

(١) هربرت سنبسر والتطور الحتمي:

يعتبر هربرت سبنسر واضع أسس نظرية التطور الاجتماعي وله الفضل انتشار كلمة التطور( ). وكان هو وليس تشرلز داروين الذي ابتكر عبارة "البقاء للأصلح" ليشرح بها القوة الرئيسية التي تكمن وراء التقدم التطوري. فالصراع في سبيل البقاء داخل المجتمعات أو بينها يؤدى إلى خلق حالة من التوازن الاجتماعي، لأنه يحل اللاتجانس محل التجانس. فالمجتمعات في رأيه تتطور من حالة يعمل فيها جميع الناس نفس الأعمال، إلى حالة يسودها التخصص والتعاون المتبادل. وفى مراحل الصراع الأولى في سبيل البقاء تظهر الروح الحربية. والحرب المنظمة تدفع الجماعات الصغيرة المنعزلة إلى الاتحاد مع المجتمعات الكبيرة التي يسودها السلم. وفى وقت ما يؤدى التوازن بين المجتمعات إلى إتاحة الفرصة لاستمرار السلام فترات أطول، ومن ثم تتهيأ الفرصة لقيام المرحلة الصناعية وتظل العمليات التطورية مستمرة في أداء وظائفها في المجتمعات الصناعية، ولكن تظهر هناك مستويات أخرى غير القوة البدائية، تحكم وتهيمن على البقاء للإصلاح ( ).

المبادىء التي قبلها سبنسر في التطور وهي على النحو التالي

(١) أن ثمة قوة موجودة باستمرار بلا فناء وهي علة ما نجده من ظواهر في الكون، وهذه القوة وطبيعتها لا يمكن أن نصل إلى معرفتها( ).

(٢) أن العناصر الرئيسية للمادة والطاقة في العالم لا تخلق ولا تحطم ولكنها تحافظ على بقائها، ذلك هو قانون عدم قابلية المادة للفناء.

(٣) هناك استمرار للحركة في العالم، فكل الأشياء تستمر في حركتها.

(٤) هناك استمرار لبعض العلاقات بين القوى في العالم، ومعنى ذلك أنه يوجد نوع من الاطراد أو الانتظام في العلاقات بين الظواهر المحددة في العالم. فالنظام والانتظام يحكمان حركة الأشياء في العالم.

(٥) أن التغير الذي يطرأ على هذه الصور والعمليات المتنظمة الوقوع في الطبيعة يحدث بوصفه نوعاً من تحول القوى وتوازنها.

(٦) أن اتجاهات التغير والحركة بين ظواهر العالم، واتجاه حركة العناصر المكونة لهذه الظواهر هي نتيجة للحقيقة التي مؤداها: أن كافة القوى والعناصر تتحرك وفقاً لمبدأ المقاومة الحدودة أو الانجذاب الشديد.

(٧) كافة ظواهر الطبيعة لها معدل وإيقاع خاص للحركة والاستمرار والتطور. ومعنى ذلك أن لكل ظاهرة نمط خاص للتحول، يعتمد على طبيعة تنظيم القوى التي تتحكم فيها. وعناصر المادة، ونمط الحركة، وهكذا. تصبح الظواهر هي تجليات لإيقاع الحركة على نحو معين.